التناسق (السيمترية) فى الكتابة المصرية القديمة

د. جمال الدين عبد الرازق•

تناول هذا البحث فكرة السيمترية (الثنائية - التناسق) فى الكتابة المصرية القديمة (الخط الهيروغليفي) فى الحالات التى تأثرت بالظروف البيئية التى عايشتها الحضارة القديمة؛ والسيمترية ظاهرة بيئية نشأت وتطورت من خلال الظواهر البيئية والكونية التي تأثر بها المصري القديم وتفاعل معها ثم أخذت طريقها ليس فقط فى مجال الكتابة بل امتدت إلى أنماط الفن المختلفة (عمارة - لوحات - أبواب وهمية ...الخ) (Hornung, 1986: Sp.122-123).

والسيمترية هي "ثنائية" فرضها موقع مصر الجغرافي المتمثل فى نهر النيل بضفتيه الشرقية والغربية ، وأسهم فى رسم الحدود السياسية والإقليمية لمصر شمالا وجنوبا (Otto. 1975: Sp. 1148-1150). وتعد السميترية شكل من أشكال التناسق فى الكتابة تأثر بها الفنان المصري القديم قبل أن يكون كاتبا، فكان يتحرى الدقة فى تناسق وترتيب العلامات بحيث تخرج فى النهاية لوحة يمكن للمرء أن يتعرف على سماتها الفنية والرمزية.

فقد شغلت السيمترية فكر واهتمام المصري القديم عند الكتابة حتى تظهر فى شكل يلفت الأنظار لتأكد وتبرز الموروث البيئي الذي يحافظ عليه دائما.

ويتعرض البحث للنقاط التالية:

١- عرض المفردات والعبارات التي تبين ظاهرة السيمترية فى الكتابة.

٢- التعليق على المفردات والعبارات للتعرف على الأساليب التي أتبعها الكاتب فى مصر القديمة فى كتاباته لتوضيح ظاهرة السيمترية.

١- عرض المفردات والعبارات :

تبرز ظاهرة السيمترية بشكل واضح ليس فقط فى المفردات ولكن أيضا فى كثير من العبارات التي وردت فى الكتابة الهيروغليفية.

ويمكن للقارئ أن يتتبع ويرصد هذا التنسيق الترتيبى للعلامات من خلال كثير من الأمثلة التي يعرضها الباحث للتدليل على ظاهرة السيمترية.

وقد حاول الباحث من خلال عرض المفردات والعبارات قراءة فكر الكاتب المصري القديم لهذه الظاهرة، حيث يبدو أن خريطة مصر الجغرافية أصبحت

• د.جمال الدين عبد الرازق، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية.
•شكرى وتقديرى لأستاذى ا.د/ عبد الحليم نور الدين بتفضله مراجعة هذا البحث.

راسخة فى ذهن الكاتب حتى إنه تأثر بها عند الكتابة ويبرزها كلما سنحت له الفرصة.

فقد شغل المصري القديم كثيرا جريان النيل حتى أنه تصور أنه قد قسم مصر إلى ضفتين أحدهما شرقية والأخرى غربية.ولذلك حاول الباحث أن يبرز هذا التصور من خلال عرضه للمفردات والعبارات.

١- تنفيذ السيمترية دون مراعاة ترتيب العلامات					
المرجع	التصنيف تبعا للموقع الجغرافي		المفردات والعبارات		مسلسل
	الضفة الشرقية	النيل (خط فاصل)	الضفة الغربية		
KRI, I,11,1				sʿnḫ BWy — محيي الأرصيين	١
KRI..II .538 .1				šȝ ȝ- mḥw — أحراش الدلتا	٢
KRI.,II,546,4				ḥmnw — الاشمونين	٣
KRI.,II,505,6				Imy ḥmnw — الذي في الاشمونين	٤
Urk..IV.1452.20				ḥmnw — الاشمونين	٥
KRI.,II,569,6				ḫr rdwy — تحت قدميه	٦

مسلسل	المفردات والعبارات	التصنيف تبعا للموقع الجغرافي			المرجع
		الضفة الغربية	النيل (خط فاصل)	الضفة الشرقية	
٧	تحت نعليه *ḥr-ṯbwy*				KRI.,I,46,9
٨	المشرق *ḫ'yt*				KRI..II.329.11
٩	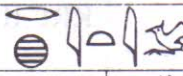 عامة الشعب *rḫyt*				KRI.,II,332,3
١٠	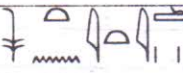 الملكية nswyt				KRI,I,66,13
١١	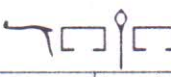 المسئول عن الخزانة lmy-r pr-ḥḏ				KRI.,II,372,7
١٢	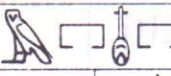 المسئول عن lmy-r pr-nfr				KRI..II.371.14
١٣	الابدية nḥḥ				KRI.,I,4,2

مسلسل	المفردات والعبارات	التصنيف تبعا للموقع الجغرافى			المرجع
		الضفة الغربية	النيل (خط فاصل)	الضفة الشرقية	
١٤	الفضة ḥḏ				KRI.,II,247,4
١٥	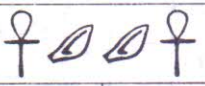 اذنين ʿnḫwy				Urk..IV. 1895.1
١٦	iry.k				KRI.,II,387,8
١٧	إله iḫy				KRI..II. 780.16
١٨	سيبتاح الاسرة١٩				Handbuch... .....p.242.E3
١٩	سيبتاح الاسرة١٩				KRI.,p.242, E6
٢٠	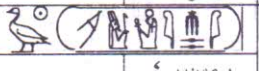 رمسيس٤ الاسرة ٢٠				Ibid.,p.247, E6
٢١	رمسيس ٥ الاسرة ٢٠				Ibid.,p.247, E5

مسلسل	المفردات والعبارات	التصنيف تبعا للموقع الجغرافي: الضفة الغربية	التصنيف تبعا للموقع الجغرافي: النيل (خط فاصل)	التصنيف تبعا للموقع الجغرافي: الضفة الشرقية	المرجع
٢٢	بدباسات الأسرة ٢٣				Ibid.,p.264, E1
٢٣	šms nsw تابع الملك				Urk..IV.901.4
٢٤	nswt ntrw ملك الآلهة				KRI.,II,417,8
٢٥	ḫ3 mw3st المشرق في طيبه				KRI.,II,368,4
٢٦	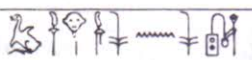 By hw ḥr imnt n nsw ss nsw حامل المروحة على يمين الملك..الكاتب الملكي				Urk.,IV,1899 ,14
٢٧	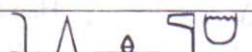 ḥtp-di-nsw ḥmt-ntr القربان الذي يقدمه الملك والزوجة الإلهية				KRI., 1949,1
٢٨	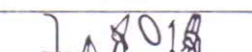 nswt s3 Imn الملك ابن امون				KRI..V.330.20
٢٩	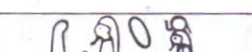 šw s3 r^ʿ شو ابن رع				KRI.,V,337, 7

مسلسل	المفردات والعبارات	التصنيف تبعا للموقع الجغرافى			المرجع
		الضفة الغربية	النيل (خط فاصل)	الضفة الشرقية	
٣٠	r-prw معابد				KRI.,V,233, 4
٣١	Prt ʿḳt m ḫrt-ntr دخول وخروج من الجبانة				Urk.,1949,9
٣٢	pr.k ʿḳ.k فلتخرج وتدخل				Corpus der....,p.84
٣٣	nb irt ḫt سيد الهبات				KRI, II,309,2
٣٤	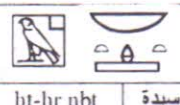 ḥt-ḥr nbt ḥtp حتحور سيدة				KRI.,II,533,9
٣٥	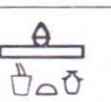 ḥtp قربان				KRI.. II.515.11

مسلسل	المفردات والعبارات	التصنيف تبعا للموقع الجغرافى			المرجع
		الضفة الغربية	نهر النيل	الضفة الشرقية	
٣٦	Irt sšst هز الصلاصل				KRI.. II.648.4

٢ـ تنفيذ السيمترية مع مراعاة ترتيب العلامات

مسلسل	المفردات والعبارات	التصنيف تبعا للموقع الجغرافى: الضفة الغربية	النيل (خط فاصل)	الضفة الشرقية	المرجع
٣٧	h‘t-sp 8 3bd 2 prt sw 8 — لعام الثامن الشهر الثاني من فصل الشتاء اليوم الثامن				KRI.,II ,361,
٣٨	di.n(i) n.k Bw m ḥtpw — اصنع لك الاراضي في سلام				KRI.,II,580,6
٣٩	ḥry st wrt — الذى على العرش العظيم	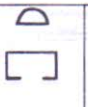		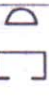	KRI..II .372.12
٤٠	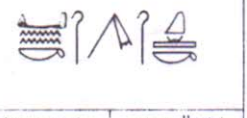 di.n(i) n.k ỉq3 nhh 8 nb — اصنع لك زيور الحكم لكي تحكم				KRI.,II,282,7
٤١	s3 nsw sm ḥ‘ m w3st — ابن الملك الكاهن سم خع-ام-واست				KRI., 367,15
٤٢	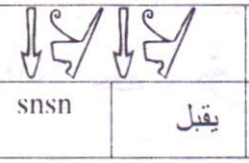 snsn — يقبل			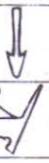	KRI..II.476.14

مسلسل	المفردات والعبارات	التصنيف تبعا للموقع الجغرافى			المرجع
		الضفة الغربية	النيل (خط فاصل)	الضفة الشرقية	
٤٣	Imntt Ibtt الغرب والشرق	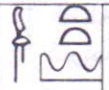 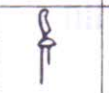		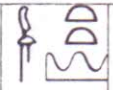 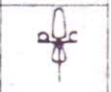	KRI.,V,263, 13
٤٤	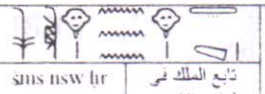 sms nsw hr mw hr ꜣ تابع الملك في الماء والارض		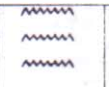		Urk.,IV,1923
٤٥	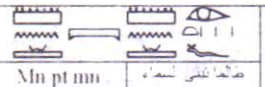 Mn pt mn Irwt.t ثابت في السماء ثابتة عدلته	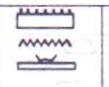	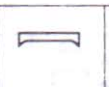	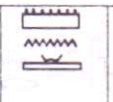	Urk.,IV,1886
٤٦	Wnn pt wnn mnw.k ظاهر متوحد السماء متوحد لآثاره		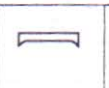		KRI.,II,604,3
٤٧	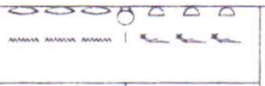 Rnw nw iwwt اسماء الاباء			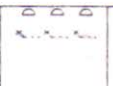	Urk., 607,8
٤٨	ꜣmt wrt ḫst wrt				KRI.,II,925,10
٤٩	mꜣ iry.f رؤية الذى يفعله				Urk.,IV,1946 ,3

مسلسل	المفردات والعبارات	التصنيف تبعا للموقع الجغرافى			المرجع
		الضفة الغربية	النيل (خط فاصل)	الضفة الشرقية	
٥٠	 Nb tmnw ub mdw ntr / سيد الاشمونين وسيد كلام الإله		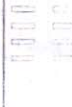		Urk..IV.2022.3
٥١	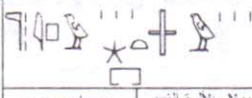 ntrw ipw imyw dw3t / هؤلاء الآلهة الذين في العالم الآخر				Urk..IV.1912.4
٥٢	 Mnw nfrw 3ḫw / الآثار الطيبة المفيدة				Urk..IV.1687.2
٥٣	 W3st Iwnw / طيبة وعين شمس		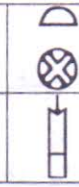	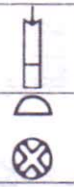	KRI..II.331.12
٥٤	 sḏm.f dw3.f				KRI.,II,657,5

ثانيا: التعليق على العلامات:

يتركز التعليق على موضوعين أساسين:

١- محاولة الكاتب تحقيق السيمترية دون مراعاة ترتيب العلامات المكونة للكلمة أو العبارة مع حرصه الشديد فى نفس الوقت المحافظة على القراءة الصحيحة .

٢- محاولة الكاتب تحقيق السيمترية مع مراعاة ترتيب العلامات المكونة للكلمة أو العبارة .

١- محاولة الكاتب تحقيق السيمترية دون مراعاة ترتيب العلامات المكونة للكلمة أو العبارة مع حرصه الشديد فى نفس الوقت المحافظة على القراءة الصحيحة.

ففي العبارة رقم (١) 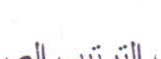 لم يراع الكاتب الترتيب الصحيح للعلامات داخل العبارة، فوضع علامة الحياة بين علامتي الأرضيين لكي يحقق مفهوم السيمترية وفى نفس الوقت عبر عن النيل بعلامة الحياة لأن النهر فى تصوره هو شريان الحياة، وعلى ضفتيه تخرج النباتات التي عبر عنها بعلامة اللوتس والبردي .

وفى المثال رقم (٢) نلحظ نفس الشئ فى عبارة 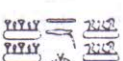 *s3-B-mḥw*

،فقد وضع كلمة *B-mḥw* فى المنتصف بين العلامة الصوتية *s3* وبين المخصص وذلك فى تطابق وتناسق بين العلامتين كي تظهر بهذا الشكل.

وفى المثال رقم (٣) فصل العدد ٨ *ḥmnw* بواسطة علامتين هما علامة المدينة وعلامة الأنية لكي يحاكى ظاهرة السيمترية.

وينطبق نفس المفهوم على الأمثلة : (٤-١٧) حيث حرص على وضع العلامات المتطابقة فى الشكل – رأسي أو أفقي- على الجانبين ومن بينهما العلامات الأصغر ، وذلك من أجل لفت النظر والانتباه لظاهرة السيمترية مع الأخذ فى الاعتبار أن هذا التغيير لا يخل بقراءة العلامات.

ولم يكتف الكاتب بتحريك العلامات بالتقديم أو التأخير كما في الأمثلة السابقة، بل أيضا غير اتجاهات بعض العلامات لإبراز ظاهرة السيمترية. ويتضح ذلك في المثال رقم (٣١) حيث غير وضع مخصص الساقين في كلمة من الشكل إلى الشكل حتى تظهر في تناسق وترتيب وفي شكل مقابل لكلمة *k*. ونفس الفكرة يمكن تتبعها في المثال رقم(٣٠).

وفي المثاليين أرقام (٢٨،٢٧) تجاوز الكاتب القاعدة المعروفة باسم "التقديم للتبجيل" حتى يحافظ على السيمترية. ففي المثال رقم (٢٧) قد وضع الكاتب الكلمة المعبرة عن الإله آمون بعد علامة *ss* التي تدل على الابن رغم أن الترتيب الطبيعي هو وذلك طبقا لقاعدة التقديم للتبجيل.

وأيضا في المثال رقم (٢٧) وضع الكاتب الكلمة المعبرة عن الإله *R*ˁ بعد علامة *ss* التي تدل على الابن رغم أن الترتيب الطبيعي هو .

وينطبق هذا المفهوم أيضا على المثال رقم (٢٥) 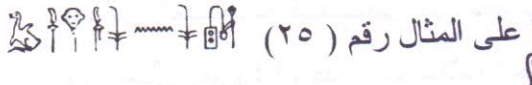 حيث وضع الكاتب علامة *imnt* قبل علامة *nsw* حتى يحقق السيمترية مع عبارة *ss nsw* من خلال علامة وفي نفس الوقت استخدمت علامة *imnt* لتحقيق السيمترية مع علامة من خلال علامة .

وقد حاول الكاتب أيضا الربط بين العلامات الصوتية الأحادية والمتشابهة لمحاكاة ظاهرة السيمترية في حالة بعض العبارات والمفردات. ويظهر ذلك بشكل واضح في مثال رقم (٣٢) حيث أن العلامة

استخدمها الكاتب كعلامة صوتية فى الكلمتين لكي يبرز السيمترية.

وينطبق نفس هذا المفهوم على المثال رقم (٣٣)

وأيضا دلل الكاتب المصري القديم على ظاهرة السيمترية من خلال المخصصات الخاصة ببعض المفردات وذلك فى حالة أن معنى الكلمة يحتاج إلى تنويع المخصصات وخير دليل على ذلك كلمة فى المثال رقم ٣٤ وتعنى "قربان"، حيث استغل المتتم الصوتي بين المخصصين لتوضيح ظاهرة السيمترية. ونفس المفهوم فى الكتابة يتضح فى المثال رقم (٣٦).

وفى المثال رقم (٣٤) اضطر الكاتب أن يكتب علامة بعد علامة وليس تحتها حتى يبرز السيمترية والتطابق بين العلامات الرأسية **وبين العلامة الأفقية** .

وفى بعض الأحيان يتغاضى الكاتب عن ترتيب عناصر الكلمة من أجل توضيح السيمترية. وهذا يتضح من المثال رقم (٢٣) حيث قدم علامة الساقين المستخدمة كمخصص عن العلامة الثلاثية . ونفس الاتجاه نلمسه فى المثال رقم (٢٤) حيث قدم علامة الجمع على علامة .

أما فى المثال رقم (٣٠) كتب الكاتب كلمة بين علامتي المنزل والمدينة وإن كان هذا لا يؤثر على القراءة السليمة للكلمة. وينطبق هذا الاتجاه أيضا فى المثال رقم (٢٥)

حيث قام بتحريك العلامات، فقد كتب علامة 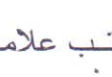 بين علامة وعلامة وقصد الكاتب من ذلك هو لفت الأنظار والانتباه إلى الظاهرة البيئية.

ومن ناحية أخرى وردت ظاهرة "السيمترية" فى العديد من أسماء الملوك، فقد ارتبطت كتابتها إلى المساحة المتاحة ونقصد بذلك الخرطوش،فكان على الكاتب المصري القديم أن يتحرى الدقة فى ترتيب وتوزيع علامات المفردات المكونة للاسم، وفى نفس الوقت كان نهر النيل بضفتيه الشرقية

والغربية فى كل محاولة للكتابة يحاول أن يظهرها ويبرزها كلما سنحت الفرصة له.

ونلمس ذلك من خلال نماذج لبعض أسماء الملوك أرقام (١٨-٢٢)، والتي حاول من كتابتها أن يحقق التطابق بين العلامات .

٢-محاولة الكاتب تحقيق السيمترية مع مراعاة ترتيب العلامات المكونة للكلمة أو العبارة :

حرص الكاتب المصري القديم فى بعض الأحيان على إظهار السيمترية وفى نفس الوقت حافظ على كتابة العلامات دون تحريكها من مكانها الطبيعي سواء كان بالتقديم أو التأخير.

ويمكن تتبع ذلك من خلال الأمثلة، ففى المثال رقم ٢١ حقق الكاتب المصري القديم السيمترية فى صيغة التأريخ حيث ركز على العدد ٨ الدال على العام مع العدد ٨ الدال على اليوم دون تحريك العلامات لا بالتقديم ولا بالتأخير.

وقد لجأ الكاتب فى بعض الأحيان إلى تكرار العلامة المستخدمة فى صيغة المفرد كي يحاكى التطابق فى السيمترية، ويمكن الاستدلال على ذلك فى المثال رقم (٣٩) حيث قام بتكرار علامة - مع ملاحظة أن هذا التكرار لا يدل على الجمع- ثلاث مرات حتى تتطابق وتتناسق مع كلمة *bw* المستخدمة فى صيغة الجمع. ولتوضيح وإبراز هذا التطابق وضع الكاتب حرف الجر .

وهناك نوع آخر من التطابق قد لجأ إليه الكاتب فى مصر القديمة وذلك بإضافة علامة تصويرية زائدة على الكلمة لكي يبرز التقابل والتناسق بين المفردات.

ويدلل الباحث على ذلك المثال رقم (٤٠) حيث أضاف الكاتب العلامة التصويرية فى كلمة *wrt* هكذا لكي تقابل كلمة *st* حتى يبرز السيمترية، رغم أنه من المعروف أن كلمة *wrt* تكتب بدون هذه العلامة التصويرية والتي تصور منزل

وقد لجأ الكاتب فى بعض الأحيان إلى استخدام العلامات الصوتية لإبراز السيمترية، فقد كرر علامة فى مثال رقم ٤١ أكثر من مرة على الرغم من وجودها فى أكثر من كلمة، ولذلك حرص الكاتب المصري القديم على عدم كتابة

متتمات أو مخصصات لهذه العلامة حتى يحقق ما ذهب إليه لمحاكاة ظاهرة السيمترية. ونلمس نفس الفكرة فى المثالين رقم(٤٤،٥١).

وفى حالات أخرى نلاحظ التطابق بين المخصص والعلامة الصوتية كما فى مثال رقم (٤٩) حيث نلاحظ أن علامة العين استخدمها الكاتب لتوضيح هذا التطابق عندما كتبها كمخصص وعلامة صوتية.

وفى حالات أخرى استخدم الكاتب المتتمات الصوتية كما فى المثال رقم (٤٢) أو المخصصات والمتتمات كما فى مثال رقم (٥٣) لكى يبرز التناسق والترتيب، ونلمس نفس الفكرة فى الأمثلة أرقام ٣٠،٥٣،٣٤،٣٢.

وقد أستخدم الكاتب أحيانا خاصية الجمع لبعض المفردات داخل العبارة الواحدة لتوضيح فكرة السيمترية فيلاحظ فى المثال رقم ٣٣ أنه كتب كلمات فى صيغة الجمع بالتكرار مع كتابة أداة الإضافة الجمع المذكر لكى تتحقق وحدة السيمترية.

كما أستخدم خاصية الجمع أيضا ولكن ليس بتكرار العلامة وإنما بكتابة ثلاث شرط دلالة الجمع ، وجدير بالإشارة إلى أنه جمع بين الشرط الثلاث وعلامة رغم أن كلاهما يدل على الجمع كما فى الأمثلة (٥١،٥٢).

ومجمل القول أن:

- السيمترية تعتبر مظهر من مظاهر التناسق فى الكتابة الهيروغليفية التي حرص الكاتب المصري القديم على إبرازها بين العلامات لأنها تذكره دائما بالموروث البيئي الذي تفاعل معه ولذلك يمكن القول بأن الكاتب المصري القديم ربط بين سيمترية الكتابة والفن المرئي.
- وقد حقق الكاتب المصري القديم السيمترية بطريقتين إما بتغيير ترتيب العلامات المكونة للمفردات والعبارات أو المحافظة على الترتيب كلما سمحت ضوابط الكتابة فى ذلك.

مراجع البحث:

Beckerath (1984)	Von Beckerath, J. *Handbuch der ägyptischen Königsnamen*, MÄS 20, Berlin 1984.
Beinlich (1989)	Beinlich H. & Saleh, M. *Korpus der Hieroglyphischen Inschriften aus den Grab des Tutanchamun*, Oxford 1989.
Hornung (1986)	Hornung, E. Symmetrie, in: *LÄ* VI, 19??, Sp. 122-123.
KRI	Kitchen, K.A., *Ramesside Inscriptions*, vols. 1-7, Oxford 1968.
Otto (1975)	Otto, E. Dualismus, in: *LÄ* I, 1975, Sp. 1148-1150.
URK	Sethe, K. & Helck, W., *Urkunden der 18.Dynastie*, Berlin 1961.